انزياح الصورة الفنية
في شذرات من الشعر الإسلامي
الذي قيل في حق الرسول الأعظم(ص)

م. د: فاطمة عبد زيد شوين الخزاعي

Fatima.alkhzaai@uokufa.edu.iq

الخلاصة :

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين أبي القاسم محمد بن عبد الله نبينا وسيدنا (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله الطيبين الطاهرين الأخيار المنتجبين وسلم تسليماً كثيراً.

اما بعد ...

إن مناصرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باللسان والدفاع عنه وعن الدين الجديد في الرد على شعراء قريش لا يقل أهمية عن مناصرتهم له بالسيف أو في التعبير عن مدى حبهم للإسلام الذي تأهل في نفوسهم بوصفه لوناً يعبر عن وجدان الشاعر الذي سخره شعراء المسلمين على وفق مبادئ الدين الإسلامي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مدخل واربع فقرات، تحدثت في الفقرة الأولى عن الصورة التشبيهية، وفي الثانية تحدثتُ عن الصورة الاستعارية، أما الفقرة الثالثة فكانت عن الصورة الكنائية، أما نصيب الفقرة الرابعة فكان الصورة الشعرية الحسية، ثم أنهيت البحث بخاتمة.

الكلمات المفتاحية: (الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، موقف الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من الشعر والشعراء، موقف الشعراء من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، الصورة الفنية لشخصية الرسول الأعظم، تطور الشعر الإسلامي)

Artistic Image Shift
In Fragments of Islamic Poetry
What was said about the Greatest Messenger PBUH

M. Dr : Fatima Abd Zaid Showin Al-Khuzaie
Fatima.alkhzaai@uokufa.edu.iq

Abstract:

In the name of Allah the Merciful

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and the seal of the messengers, Aba al-Qasim Muhammad ibn Abdullah, our prophet and master (may God's prayers and peace be upon him and his family), and upon his good, pure, good, chosen family, and peace be upon him abundantly.

... But after

Supporting the Messenger (may God bless him and his family) with tongues and defending him and the new religion in responding to the Quraish poets is no less important than their support for him with the sword or in expressing the extent of their love for this religion, which qualified in their hearts as a color that expresses the conscience of the poet who was ridiculed by the Muslim poets. According to the principles of the Islamic religion.

The nature of the research required that it be divided into an introduction and four paragraphs. In the first paragraph, I talked about the metaphorical image, and in the second I talked about the metaphorical image. The third paragraph was about the metaphorical image. As for the share of the fourth paragraph, it was about the artistic image. Then I finished the research with a conclusion.

key words: The Messenger (may God bless him and his family and grant them peace), The position of the Messenger may God bless him and his family on poetry and poets, Poets' Attitude towards the Messenger may God's prayers and peace be upon him and his family, The artistic image of the personality of the greatest messenger,The development of Islamic poetry

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

اما بعد ...

إن مناصرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باللسان والدفاع عنه وعن الدين الجديد في الرد على شعراء قريش لا يقل أهمية عن مناصرتهم له بالسيف أو في التعبير عن مدى حبهم للإسلام الذي تأهل في نفوسهم بوصفه لوناً يعبر عن وجدان الشاعر الذي سخره شعراء المسلمين وفق مبادئ الدين الإسلامي .

والذي لفت نظري لاختيار هذا العنوان هو إبراز سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا المجال وكذلك أحب أن انوه إلى إبداع شعراء الإسلام في التعبير عما في قلوبهم لهدف سامٍ وهو دفاعهم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بصورة جمالية خاصة.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مدخل واربع فقرات، تحدثت في الفقرة الأولى عن الصورة التشبيهية، وفي الثانية تحدثتُ عن الصورة الاستعارية، أما الفقرة الثالثة فكانت عن الصورة الكنائية، أما نصيب الفقرة الرابعة فكان الصورة الشعرية الحسية، ثم أنهيت البحث بخاتمة.

مدخل:

إن العرب معروفون بالبلاغة والفصاحة بمعنى أن لسانهم فصيح يجرون بأشعار منظمة من الناحية البلاغية في البيان من تشبيه وكناية واستعارة ، فتغيرات الموازين عند مجيئ الإسلام ونزول آيات القرآن التي أبهرت عقولهم ولم يستطيعوا أن يجاروها أو أن يصوروا مثلها بما يملكون، فنقلهم من حال إلى حال، بمعنى ترقي البيان من تشبيه وكناية والاستعارة إلى هدف أسمى عند مجيئ الإسلام .

"وتمثل الصورة الفنية عنصراً مهماً من عناصر التعبير؛ لأنها تحمل في أثناها كثيراً من الصيغ الرمزية، أو الوسائل الراقية التي يعتمد عليها تجسيم المعنى وإظهار العاطفة؛ ولأنها توجه الشعور بعض التوجيه نجدها في الشعر تفيض رقة وحيوية لما تحدثه من أثر في النفوس التي يقودهم بها الجماد الصامت في صورة الحي الناطق والمبين المميز"(١) .

ولهذا فأن العاطفة والخيال وبلاغة البيان من تشبيه واستعارة وكناية لها أثر في انطلاق الشعر وانسيابه من الشاعر في رسم صورة بلاغية مبدعة في التعبير الفني وسنسلط الضوء على البيان الذي هو نوع من الأنواع البلاغية لبيان أهمية هذا المجال في رسم الصورة الشعرية.

١ – التشبيه :

التشبيه "علاقة مقارنة تجمع بين طرفين، لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة، أو مجموعة من الصفات والأحوال، هذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسية، وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني، الذي يربط بين الطرفين المقارنين، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيأة المادية، أو في الصفات المحسوسة"[٢]، وتكون تشبيهاتهم مبنية على الربط من وصف جميل بجميل أو قبيح بقبيح، أو تشبيه شيء بشيء.

لقد صور المبدع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأبلغ التشبيهات صورة بيانية مستمدة من واقع البيئة التي يعيش فيها، فكان خيال المبدع لا كما عهدنا الخيال عند الشعراء خيالاً واقعياً حقيقياً وهو ما يزيد المتلقي إثارة واقناعاً [٣] .

فانطلق الشعراء في تشبيهاتهم لرسم صورة في غاية الجمال والإبداع للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فيقول أبو طالب عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمدح النبي وهو صغير:

فَارفَضَّ مِن عَينَيَّ دَمعٌ ذارِ فمثلُ الجُمانِ مُفَرَّقٌ بِبِدادِ[٤] .

أوضح أبو طالب عم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) مشاعره المتفجرة فشبه عيونه الذارفة المتتابعة في السيلان بالجمان المتساقط من عينيه.

ويقول كعب بن مالك في وصف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

يمضي ويذمرنا عن غير معصية كأنه اليسر لم يطبع على الكذب[٥] .

في هذا البيت شبه كعب بن مالك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالبدر الصادق الذي لم يكذب في طبعه، وقد وصفوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأجمل الأوصاف وتنوعت تشبيهاتهم له، من الروعة والدقة والتعبير من حبهم وصدقهم ودفاعهم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

وقد قال العباس بن عبد المطلب يوم حنين وحسن بلائه:

نصرنا رسول الله كالبدر تسعة و قد فرّ من فرّعنهُ فاقشعوا

حنوت اليه حين لا يحنأ امروٌ على بكره ، والموت في القوم منقع [٦] .

في هذه الأبيات ينشد العباس بن عبد المطلب فخراً ويشبه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كالبدر يوم حنين، في تشبيه مرسل، المشبه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمشبه به البدر المنير لظلمات القلوب، وذكر الأداة وهي الكاف وحذف وجه الشبه.

وينشد حسان بن ثابت بأبيات يمدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول:

وافٍ وَماضٍ شِهابٌ يُستَضاءُ بِهِبَدرٌ أَنارَ عَلى كُلِّ الأَماجيدِ[٧] .

فقد شبه حسان بن ثابت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه الشهاب الذي يستضاء به يضيء القلوب، وكالبدر الذي ينير الظلمات وقد استعمل حسان التشبيه المؤكد وحذف أداة التشبيه.

ويقول أيضاً مصوراً النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بتشبيه جميل

نَبيٌّ أَتَانَا بَعْدَ يَأسٍ وَفَتْرَةٍ منَ الرسلِ والأوثانُ في الأرضِ تعبدُ

فَأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنيراً وَهَادِياً يَلُوحُ كما لاحَ الصّقِيلُ المُهَنَّدُ[٨] .

فقد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسيف الصقيل المهند والأداة الكاف ووجه الشبه هو اشتراكهما في الإضاءة وشدة الإنارة وجاء المشبه ضمير مستتر يعود على الرسول.

ويقول أيضاً:

مثل الهلال مباركاً ذا رحمة سمح الخليقة طيب الاعواد [٩].

فقد شبه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كالهلال في البركة، وقد رأينا أن حسان يركز على هذه الصفات البدر، الشهاب، الهلال لما لها من دلالات قوية على كون الرسول قدوة في به، وأن كانت هذه الصفات مبتذلة عند الشعراء القدامى وليست من إبداع خيال الشاعر [١٠].

"اما تشبيهاتهم المستمدة من بيئتهم مثل قول الإمام علي (عليه السلام) يرثي الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يشبهه بالحصن والمعقل المنبع في وجه الاعداء فقال"[١١] :

وكنت لنا كالحصن من دون اهله له معقل حرازٌ حريزٌ من العدى[١٢] .

لقد وضف الشعراء هذا النوع من أنواع البلاغة البيانية، لوصف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأبلغ الأوصاف مثل استعمال مفردات الهلال، البدر، الشهاب، ومن مفردات الحصن السراج وغيرها كثير والتي تعكس وصف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والتعبير بأنه هو القائد المحصن المنير والسراج المهدي إلى الطريق الموصل لرضا الله(عز وجل) والمفصل أو الموضح لمجمل كتابه.

٢ – الاستعارة

وبعد تسليط الضوء على التشبيه ننتقل إلى هذا النوع من أنواع البيان في البلاغة.

الاستعارة لغة: "وتصور واستعار: طلب الشيء واستعارة الشيء واستعارة منه: طلب منه أن يعيرهُ اياهُ"[١٣]

وتعرف أيضاً بأنها "رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، يقال استعار فلان سهما من كنانته: رفعه وحوله منها إلى يده"[١٤] .

أما في الاصطلاح: "ومع كثرة التعريفات التي قبلت في الاستعارة ألاّ أنها تلتقي جميعاً حول معنى واحد: وهو ان الاستعارة نقل اللفظ من معناه الذي عرف به ووضع له إلى معنى آخر لم يعرف به من قبل"[١٥] .

"وأجود ما قبل في الاستعارة انها استعمال اللفظ في غير ما اصطلح عليه في أصل الموضحة التي بها التخاطب؛ لأجل المبالغة في التشبه"[١٦] .

"وقد استعان بعض الشعراء بالاستعارات لشرح معانيهم وتوضيحها؛ لأنها من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها"[١٧]

ومن أجمل ما قيل في الاستعارات في تعبيراتهم من حزن ومدح ودفاع للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) شاعر الرسول حسان بن ثابت والذي قال:

يا حارِ مَن يَغدِر بِذِمَّةِ جارِهِمِنكُم فَإِن مُحَمَّداً لَم يَغدِر

إِن تَغدِروا فَالغَدرُ مِنكُم شيمَةٌوَالغَدرُ يَنبُتُ في أُصولِ السَخبَر[١٨]

فقد وظف حسان الاستعارة أبلغ توظيف في وصف المشركين عن قيام مؤامراتهم في إيذاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ استعار بنبات السخبر؛ لأنه معروف عند المشركين بالغدر وأن الغدر ينبت في قلوبهم، في سبيل القضاء على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ودينه الذي جاء به.

كما نجد أبو ذؤيب الهذلي الذي بكى على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) رثاه قائلاً:

فهناك صرتُ الى الهموم ومن يبتْ جَار الهموم يبيتُ غير مُروِّح[١٩].

"فكيف للهموم أن تمثل مسكناً ؟ جعل أبو ذؤيب يبيت بجانبه إلاّ على سبيل الاستعارة"[٢٠].

ويقول حسان في مدحه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

يُبَارِينَ الأَعِنَّةَ مُصْعِدا تِعَلَى أَكْتافِها الأَسَلُ الظِّمَاءُ[٢١] .

"فالاستعارة المكنية في قولة (الأَسَلُ الظِّمَاءُ) إذ شبه الشاعر الأسل وهي الرماح، وهي على أكتاف الخيل بنفوس متعطشة إلى الدماء، فحذف المشبه به (النفوس) وأبقى على شيء من لوازمه (ظمأي) على سبيل الاستعارة المكنية لعلاقة بين المشبه والمشبه به وهو جامع الظمأ والتعطش، فكل من الرماح والنفوس ظمأي تنتظر الارتواء، النفوس من الماء، والرماح من الدماء"[٢٢].

ولم يكشف حسان في مدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بل جعل من الاستعارة في مجال الدفاع عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والدين الإسلامي إذ قال:

أمام محمد قد آزروه على الاعداء في لفح الحروب[٢٣].

في هذا البيت يوضح حسان موقف المسلمين ومؤازرتهم في دفاعهم عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد استعار لفظ (لفح) أي بمعنى وهجها وهي تدل على حذف المشبه به وبقاء المشبه (الحروب)، وبعد أن بينا أسلوب الاستعارة بشكل موجز نجد أن الاستعارة هي من أدق أساليب البيان تعبيراً وارقها تأثيراً، وأجملها تصويراً، واكملها تأدية للمعنى، ولا غرو فهي منبثقه عن التشبيه الذي بيناه سابقاً، وهل هي في الأصل ألاّ تشبيه؟ ولكنه تشبيه مضمر في النفس، ومعنى هذا اننا لم نأت بتشبيه ما لنجعل منه استعارة ولكننا نضمر تشبيها ما في انفسنا، ونحذف أحد طرفيه فندعي أن أحد الطرفين هو عين الآخر [٢٤]

٣- الكناية :

نصل الآن إلى الأسلوب الثالث من أساليب البيان وتعرف **الكناية لغة:** "هو أن تتكلم بشيء وتريد غيره وكفى عن الأمر صغيرة ويكن كناية: يعنى إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفت والغائط ونحوه" [٢٥]

أما في الاصطلاح: "إن الكناية في اصطلاح العلماء أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه في الوجود، فيومن به اليه، ويجعله دليلاً عليه" [٢٦] .

استعمل شعراء الإسلام في عصر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) الكناية، وهي من أساليب البيان الأدق والأروع في التعبير.

وتقسم الكناية على ثلاثة أقسام:

أ- الكناية عن الصفة وهي عندما يكون المكنى عنه أو المدلول الثاني أو ما يسميه القدماء بطلب نفس الصفة .

ب- الكناية عن الموصوف وهي عندما يكون المكنى عنه اسماً موصوفاً

ج- الكناية عن النسبة وفي هذا النوع من الكناية عدول بالكلام عن التعبير المباشر وذلك عن طريق أثبات الصفة لشيء يتعلق بمن نريد اثباتها له وقد أسحب حسان بن ثابت في استعمال أسلوب الكناية بنوعيها كناية عن الصفة وعن الموصوف لما لها من دور في تجسيد المعنى وتقريبه من ذهن السامع ليزداد وضوحاً وترسيخاً في الأذهان ولم يوظف الكناية عن النسبة الرغم من أهميتها [٢٧] .

يقول حسان بن ثابت في هذا الأسلوب مادحاً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

مثل الهلال مباركاً رحمةٍ سمح الخليقة طيب الاعواد [٢٨] .

لقد وصف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه الهلال المبارك الرحيم المسامح إذا اتاه تائباً والمعروف بالسيرة الطيبة عند الناس عن طريق الكناية عن الصفة.

وقد وظف حسان الكناية عن الموصوف فقال أيضاً مادحاً حبيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)

فلما أتانا رسول المليك بالنور والحق بعد الظلم [٢٩] .

في هذا البيت ذكر حسان بوصفه النبي بصفة رسول المليك والتي هي تدل على اسم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فحذف الاسم التي هي الرسول وذكر له صفته المتصف بها (رسول المليك) كناية عن الموصوف.

ونذكر شعر أبو طالب الذي قاله في حق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

هو القائد المهدي به كل منسر عظيم اللواء امره الدهر يحمد [٣٠] .

وصف أبو طالب عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه القائد المهدي؛ لذا فالكناية جاءت هنا كناية عن الموصوف بمعنى أنه حذف الاسم اسم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ودل عليه بأحد أوصافه الذي هو القائد جيش المسلمين وقائد الأمة الإسلامية عظيم الشأن.

قال حسان في مدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

والله ربي لا تفارق ماجداً عف الخليقة ماجد الامجاد

منكر ما يدعوا الى رب العلى بذل النصيحة رافع الاعماد [٣١] .

هنا يقول حسان في مدح الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أنه الكريم العفيف الباذل للنصيحة ذائع الصيب، وهي كناية عن الصفة ومالك بن نمط مدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال شعراً عندما كتب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاب لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافد هاذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه يقول فيه واعطى إذا ما طالب العرف جاءه وامضى بحد المشرفي المهند [٣٢] .

"جاءت هنا الكناية عن صفة إذ يكنى عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بالسيف الذي يمتاز بالصلابة والمضاء والشدة" [٣٣] .

٣- الصورة الشعرية الحسية:

لقد تعددت الصورة الحسية فقد وصفها الأُدباء والشعراء في مجالات شتى ولا يمكن حصرها في مجال معين لكثرة دواعي استعمالها في كل عصر من العصور وفي العصر الإسلامي المنحصر في البعثة النبوية رسمها وصورها شعراء الإسلام في تصوير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد استمدها شعراء الإسلام من

الطبيعة في التعبير عن شجاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقوته وقيادته وحكمته بوصفه أنه الأسد في حفظ الدين الإسلامي والمسلمين وتماسكهم والدفاع عنهم لأثبات وإرساء قواعد الدين الإسلامي.

كما قال الإمام علي (عليه السلام) بوصف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بهيئة الأسد:

من الأسد قد احمى العرين مهابة تفادى سباع الأرض منه تفاديا[٣٤] .

فقد مثل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه الأسد الذي يحمي الدين الإسلامي المتمثل بالعرين من المشركين الذين شبههم بالضباع يتصيدون ويتسابقون للإيقاع وانحطاط الدين الإسلامي الذي بذل فيه المسلمين والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مهجهم في الدفاع عنه وبقائه شامخاً.

وكعب بن زهير الذي استمد من الطبيعة صورتان تعبيريتان جميلتان وصف بهما الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

لقد اقوم مقاماً لو يقوم به ارى واسمع مالو يسمع الفيل

لظل يرعد الا ان يكون له من الرسول بأذن الله تنويل[٣٥]

قال كعب هذه الأبيات والتي انتزعها من الطبيعة يصور فيها خوفه ومدى رعبه بعد أن وعده الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بإهدار دمه، ومما حل لهم مثل جرمه مالم رآه أو سمعه الفيل لظل يرتعد رعباً ألاّ أن يبذل له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمان وليست تصوير ما نراه اليوم للفيل في حدائق الحيوان، فالفيل قد أرتبط في أذهان عرب الجاهلية وصدر الإسلام بتلك الحملة الجائحة التي تعرض لها البيت الحرام من قبل أبرهة الحبشي الذي كان عازماً على تدمير الكعبة فهو تصوير مهيب بالنسبة إلى صدر الإسلام [٣٦].

ويقول كعب بن زهير أيضاً:

مِن ضَيغَمٍ مِن ضِراءَ الأُسدِ مُخدِرَةً بِبَطنِ عَثَّرَ غيلٌ دونَهُ غيلُ

يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغامَيْنِ عَيْشُهُما لَحْمٌ مِنَ القَوْمِ مَعْفُورٌ خَرَاديلُ[٣٧] .

في هذه الصورة أراد أن يصف فيها هيبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وما كان أن يخشاه من انتقامه، فهو يرى أن مثل هذا الموقف أشد من لقاء أسد ضار كامن في غيضه الملتفة الشجر، وهو أسد لا

يبحث عن صيد لرزقه فحسب بل لرزق شبلين له لا طعام لهما ألاّ من لحم من يمر في طريقهما من المسافرين أو من ضروب الحيوان [٣٨].

ولم يكتف شعراء الإسلام بهذا العالم في تصوير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) شمل في تعبيرهم حواسهم في تصوير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأجمل صورة مبدعة منها السمعية والبصرية والشمية.

يقول حسان في مدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

واحسن منك لم تر عيني قط واجمل منك لم تلد النساء[٣٩].

في هذا البيت يبين حسان أنه لم ترى عينه بمثل حسن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تلد النساء بعده بمثله قط فقط وظف حسان حاسة العين في الهام هذه الصورة في مدح المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ويقول حسان في بيت آخر:

كان الضياء، وكان النور نتبعه بعد الاله وكان السمع والبصرا [٤٠].

ويقول حسان راثياً النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان النور لنا الذي ينير لنا الطريق بعد أن كنا في الظلام وكان لنا هو السمع والبصر.

ونجد الأعشى يقول أيضاً في مدح النبي(صلى الله عليه وآله وسلم):

نبيُ يرى ما لا ترون أغار لعمري في البلاد وانجدا[٤١].

وظف الأعشى الحاسة البصرية بأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يرى ما لا يرى الناس بما اوحاه الله تعالى إليه ويقول أغار لعمري بسيرته الطيبة التي سار ذكرها في البلاد.

ويقول الإمام علي (عليه السلام) راثياً المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بما (رأت عيناه موظفاً الصورة اللونية:

كنت السواد لناظري فبكى عليك الناظرُ

من شاء بعد فليمت فعليك كنت احاذرَ[٤٢] .

أي أنه بعد رحيلك يا رسول الله ظلمت الدنيا في عيني فبكى عليك كل ناظر بامتلاء عينيه بالدموع والحزن لفقدك

أما السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد رثت أباها قائله:

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا[٤٣] .

استعملت الزهراء (عليها السلام) في رثائها للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الحاسة الشمية بأن اثره (صلى الله عليه وآله وسلم) سيبقى على مدى الزمان.

الخاتمة

تشير هذه الدراسة إلى صور معبرة وصادقة يمكن إجمالها بالاتي:

– إن الشعر العربي هو فن من الفنون التي كانت شائعة في العصر الجاهلي؛ لأن العرب هم أهل البلاغة والفصاحة والشعر، وكتب الأدب تزخر بهذا الفن.

– إن مجيئ في الإسلام أزدهر الشعر وادخل معاني جديدة على الشعر العربي من الدين الجديد.

– إن الإسلام جعل من الشعر صوت ينهض ويدافع عن الفكر والعقيدة الإسلامية.

– أبدع شعراء الإسلام في استعمال الأساليب البلاغية في التعبير عن وصفهم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

– وكذلك بتوظيف حواسهم البصرية والشمسية والسمعية والمستمد من الطبيعة في رسم صورة رائعة لتعكس صورة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في نفوسهم.

الهوامش:

[١]- روضة مفيد عبد الهادي صالح ، صورة الرسول (ص) صدر الاسلام ، ١٤٨ (رسالة ماجستير)

[٢]- جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب /١٧٢

[٣]- ينظر: ناجح جابر جخيور الميالي ، صورة النبي (ص) في نهج البلاغة / ٢٠٦

[٤]- ينظر: ابي طالب، الديوان ، حققه محمد التونخي / ٣٨

[٥]- كعب بن مالك ، الديوان، حققه سامي مكي العاني / ١٧٥

[٦]- ابي عبدالله محمد بن عمران المرز باني ، معجم الشعراء / ١٣٤

[٧]- حسان بن ثابت ، الديوان، ٤٨

[٨]- المصدر نفسه، ٩٢

[٩]- حسان بن ثابت، الديوان، ٤٩

[١٠]- حميد قبايلي ، الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت / ١٤٥ (رسالة ماجستير)

[١١]- طراف طارق النهار ، مراثي القادة المسلمين حتى نهاية العصر الراشدي / ١٣١

[١٢]- الإمام علي (ع)، الديوان ، حققه سالم شمس الدين / ٢٣

[١٣]- ابن منظور، لسان العرب، مادة عوز / ٣١٦٨

[١٤]- عبد العزيز عتيق، علم البيان / ١٦٧

[١٥]- فضل حسن عباس، اساليب البيان / ٣٠٥

[١٦]- كمال الدين ميثم بن علي بن هيثم البحراني، مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام امير المؤمنين / ١٧٥/١

[١٧]- طراف طارق النهار، مراثي القادة المسلمين حتى نهاية العصر الراشدي / ١٣٣

[١٨]- حسان بن ثابت، الديوان، حققه عبد الرحمن البرقوقي / ٢٧٥

[١٩]- ابي ذؤيب الهذلي، الديوان، حققه انطونيوس بطرس / ٢١٧

[٢٠]- طراف طارق النهار، مراثي القادة المسلمين حتى نهاية العصر الراشدي / ١٣٤

[٢١]- حسان بن ثابت، الديوان حققه، عبد الرحمن البرقوقي / ٦٢

[٢٢]- حميد قبايلي، الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت / ٤٩ (رسالة)

[٢٣]- حسان بن ثابت، الديوان ، عبد الرحمن البرقوقي / ٧٤

[٢٤]- ينظر: فضل حسن عباس ، اساليب البيان / ٣٠٦

[٢٥]- ابن منظور، لسان العرب ، مادة كنى / ٣٩٤٤

[٢٦]- ساهرة عدنان وهيب العنبكي ، الاساليب البيانية والبديعية في شعر الطرد / ٧٢

[٢٧]- ينظر: حميد قبايلي ، الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت / ٩٤ (رسالة ماجستير)

[٢٨]- ديوان حسان بن ثابت ، ٤٩

[٢٩]- المصدر نفسه ، ٤٣٩

[٣٠]- ابو طالب، الديوان حققه ، محمد حسن آل ياسين / ٩١

[٣١]- الديوان حسان بن ثابت / ٤٩

[٣٢]- ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية / ٢٤١

[٣٣]- روضة مفيد عبد الهادي صالح ، صورة الرسول (ص) في شعر صدر الاسلام / ١٥٤

[٣٤]- علي بن ابي طالب (ع) ، الديوان، حققه سالم شمس الدين / ١٧٨

[٣٥]- كعب بن زهير، الديوان ، حققه علي فاعور / ٦٦

[٣٦]- ينظر: محمود سامي مكي، المدائح النبوية / ٥١

[٣٧]- كعب بن زهير، الديوان، حققه علي فاعور / ٦٦

[٣٨]- ينظر: محمود سامي مكي، المدائح النبوية / ٥٢

[٣٩]- حسان بن ثابت، الديوان / ١٠

[٤٠]- المصدر نفسه / ٩٣

[٤١]- الاعشى الكبير، الديوان ، حققه محمد حسين / ١٣٥

[٤٢]- حسان بن ثابت ، الديوان/ ٩٤

[٤٣]- قسم الرسالة الاسلامية، فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي /٢٤

المصادر:

القرآن الكريم

-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، (د. ت) .

-ابن هشام ، السيرة النبوية ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٠ .

-ابو طالب، الديوان، تح: محمد التونجي ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ١٩٩٤

- ابو طالب، الديوان، تح: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط١ ٢٠٠٠م.

-ابو عبدالله بن عمران المرزباني ، معجم الشعراء، تح: فاروق سليم ، دار صادر بيروت، ط١، ٢٠٠٥م

-ابو عبدالله فيصل بن عبدة، الاعتذار فن وذوق، دار القمة، الاسكندرية، (د ، ط)، ٢٠١٨م

-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، مركز الثقافي العربي، بيروت ط٣ ، ١٩٩٢م

-حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، مصر ، (د ، ط) ، ١٩٢٩

-ساهرة عدنان وهيب العنبكي ، الاساليب البيانية والبديعية في شعر الطرد ، دار الفراهيدي للنشر، بغداد، ط١، ٢٠١٧م.

-طراف طارق النهار ، مراثي القادة المسلمين حتى نهاية العصر الراشدي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د ، ط)، ٢٠١٨م.

- علي بن ابي طالب، الديوان، تح: سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، بيروت ، ط١، ٢٠٠٨م.

-علي الجندي، فن التشبيه ، مطبعة نهضة، مصر- القاهرة، ط١، ، ١٩٥٢م.

-فاطمة الزهراء (عليها السلام) في ديوان الشعر العربي ، قسم الدراسات الإسلامية ، مكتبة نرجس، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

-فضل حسن عباس ، اساليب البيان ، دار النفائس ، الاردن، ط٢، ٢٠٠٩م.

- كعب بن زهير، الديوان، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ، ط) ، ١٩٩٧م.

- كعب بن مالك، الديوان ، تح: سامي مكي العاني، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٦٦م.

-كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، مصباح السالكين لنهج البلاغة في كلام امير المؤمنين مؤسسة ال البيت لأحياء التراث ، مطبعة الوفاء، قم، ط١ ١٤٣٥هـ.

الرسائل الجامعية:

١- الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت ، حميد قبايلي ، جامعة منشوري ،٢٠٠٤م.

٢- صورة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في شعر صدر الاسلام ، روضة مفيد عبد الهادي صالح ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠١٥م .